أين جثة توت عنخ أمون

لم يثبت حتى الآن ان جثة الملك توت عنخ امون في المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر. وان اقفال ذلك المدفن الآن على امل ان يفتح في الخريف القادم يؤجل حل هذه المسألة التي بات كلُّ احد متشوقاً الى الوقوف على حقيقتها. وقد ذهب احد الباحثين الى ان المدفن الذي اكتشفهُ المستر كارتر بمساعدة المرحوم لورد كنارفن ليس المدفن الذي دفن فيهِ توت عنخ امون لانهُ وجد لهُ مدفن آخر في مكان آخر بوادي الملوك. وفيما يلي اهم الحقائق التي يبني عليها مذهبهُ

كان المستر ثيودور دافس احد اغنياء اميركا الكبار وممهُ الاثري المستر ادورد ارتن يبحثان عن المدافن بوادي الملوك في فصل الشتاء من سنة ١٩٠٦. فاستلفت نظرهما حجر كبير مائل فازاحاهُ وعثرا تحتهُ على كأس جميلة الصنع من القيشاني الازرق عليها اسم الملك توت عنخ امون. فظنا ان مدفن ذلك الملك على مقربة من ذلك المكان. وفي السنة التالية عثرا على مدفن قرب ذلك المكان والى شمالي مدفن حورمحب فظنا ان ذلك هو المدفن المنشود. وعلى عمق ٢٥ قدماً عثرا على غرفة منحوتة في الصخر مستطيلة تقريباً بالطمي الجاف الذي تركهُ ماء الفيضان على تراخي العصور. ووجدا في هذه الغرفة تمثالاً صغيراً من الالبستر وبقايا صندوق يحوي قطعاً كثيرة من رقوق الذهب وعليها صور بارزة تمثل الحرب والسلم وعليها ايضاً اختام الملك توت عنخ امون واختام زوجتهِ اخيسنامون واسما الكاهن إي وزوجتهِ تي ولكنهما مجردان عن الالقاب الملكية

اما الكاهن إي فخلف توت عنخ امون وما كاد يجلس على العرش حتى اغتصب حورمحب الملك منهُ واسس الدولة الثامنة عشرة. وعثرا بالقرب من هذا المدفن على بئر فيها آنية خزفية كبيرة الحجم وفي داخلها آثار مدفن وبقايا الاكاليل والاطواق التي استعملت في المأتم. وكان غطاء احدى هذه الآنية قد كسر فوُضع مكانهُ غطاء من قماش عليهِ اسم توت عنخ امون

هذه هي الحقائق التي عرفت عن المدفن الذي يظن انهُ مدفن توت عنخ امون ومنها يقدر الباحث ان يستنتج نتائج مختلفة وقد تكون متناقضة

فالمستر دافس اعتقد ان هذا المدفن هو المدفن الاصلي لتوت عنخ امون . وانهُ لما اخذ الناهبون ينهبون ما فيهِ وشاع خبر ذلك النهب نقلت جثتهُ وما بقي من الامتعة الى مكان امين وتركت الامتعة التي لا قيمة لها في بئر على مقربة من المدفن الاصلي

ولا يجوز لنا ان نتمادى في التخيل قبل ان نقف على حقيقة ما يحويهِ قبر توت عنخ امون الذي اكتشف الآن . اذ يظهر ان الامتعة التي عثر عليها في هذا المدفن خاصة بالملك توت عنخ امون والقبة الخشبية الكبيرة التي تكاد تملأ الغرفة الثالثة من غرف المدفن محفور عليها اسمهُ ولكن حتى الآن لا نعلم ما تحويهِ . ولا نقدر ان نثبت ان هذا المدفن كان اصلاً لهُ قبل ان نثبت ان الكتابة على جدران الغرفة تختصّ بهِ وان الاختام (الخرطوش) لم يصبها التغيير والتبديل . وليس هذا القول من قبيل الشك والريبة بل من قبيل التحذر المعقول

لم يعثر في مدفن الملكة تي على جثتها بل على جثة اخناتون . ووجد في مدفن امنحوتب الثاني ثماني موميات ملكية عدا موميائهُ ومن يقدر ان يعرف ما كان الكهنة يفعلونهُ بعد موت الملوك ليتمكنوا من المحافظة على جثثهم من النهب او ما فعلهُ المتعصبون الذين ارادوا ان يطهروا البلاد من آثار البدعة التي جاء بها اخناتون وخلفاؤهُ

فاذا كان المدفن الذي اكتشفهُ لورد كنارفن مدفن توت عنخ امون فالمدفن الذي اكتشفه المستر دافس مدفن مَن ؟ لا شك انهُ ليس مدفن الكاهن إي لان مدفنهُ اكتشف في الوادي الغربي حيث يشاهد الآن ناووسهُ وترى صورهُ وصور زوجتهِ على الجدران وقد محي اسماها حيث وُجدا . فهل كان إي من اتباع اخن اتن المبتدع ام نقم عليهِ الذين خلفوهُ لانهُ اغتصب الملك اغتصاباً ؟ المرجح ان الثاني هو الاقرب الى الصواب اذ يظهر من النصب الذي اقامهُ توت عنخ امون في الكرنك بعد رجوعهِ الى عبادة امون وعودهِ من تل العمرنة الى طيبة ان رجوعهُ الى عبادة امون كان تامًّا . وبعد ان ملك ست سنوات عقبهُ إي . ويستدل مما هو محفور على الاعمدة ان إي كان محافظاً تمام المحافظة على عبادة امون

فالمدفن الذي اكتشفهُ المستر دافس لا يزال سرًّا غامضاً وسيبقى كذلك اذا ظهر ان المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر هو حقيقةً مدفن توت عنخ امون